تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index
مجلة القرطاس
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الانتماء والهوية الاجتماعية لدى أبناء الأمهات الأجنبيات في المجتمع الليبي ـ التِحديات الاجتماعية والآفاق التنموية

د. حورية محمود حســـــن الرميح*
قسم علم الاجتماع, كلية التربية بالزاوية, جامعة الزاوية, ليبيا
h.alrumay@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0008-2833-6434
تاريخ الارسال2026/6/5م تاريخ القبول 2026/7/2م

Belonging and Social Identity among Children of foreign Mothers in Libyan Society : Social Challenges and developmental prospect
University of Zawiya

Abstract

A set of conclusions was reached, most notably: the formation of identity and belonging among children of foreign mothers is directly and positively influenced by the level of social acceptance and integration by the extended family and the tribe. Furthermore, the study revealed that the "accent or language crisis" during early childhood stages constitutes the primary barrier to full integration within the school environment, potentially generating a temporary sense of psychological alienation. On the developmental level, the findings confirmed that this group represents a latent human capital, owing to their cultural resilience and dual linguistic capabilities, which can be leveraged as cultural and economic bridges to support construction and sustainable development efforts in Libya. The research also recommended the necessity of launching media campaigns to correct stereotypes, alongside activating the role of school curricula and activities that embrace diversity to reinforce the values of inclusive citizenship.

Keywords: Belonging, Social Identity, Foreign Mothers, Libyan Society

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــص :

تعد مسألة الانتماء الوطنية والهوية الاجتماعي من الركائز الأساسية التي يقوم عليها استقرار المجتمعات واستمرار بنائها الاجتماعي والسياسي. فالانتماء ليس مجرد شعور عاطفي عابر، بل هو سيرورة معقدة من التنشئة الاجتماعية والاندماج التي تمكن الفرد من تمثّل قيم مجتمعه والمشاركة الفاعلة في مسيرته., وعليه يهدف هذا البحث للتعرف على آليات تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الاجتماعي لدى أبناء الأمهات الأجنبيات في المجتمع الليبي، مع التركيز على رصد وتوصيف أبرز التحديات اللغوية، والثقافية، والاجتماعية التي تواجه هذه الفئة في ظل خصوصية البنية القبلية والمجتمعية في ليبيا.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد البحث المنهج الاستقرائي إذ لم نجد اتجاه نظري عام يفسر ظاهرة أبناء الأمهات الأجنبيات لأنها ظاهرة مرتبطة بمحددات قانونية وثقافية واجتماعية متغيرة , حيث بدأ البحث بتتبع الجزئيات والتحديات الواقعية التي تواجهها هذه الفئة لتصل في النهاية إلى صياغة آليات تعزز انتماء هؤلاء الأبناء لوطنهم ولهويتهم الاجتماعية في المجتمع.

ومن خلال تحقيق هذه الأهداف خلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات لعل أبرزها: أن تشكّل الهوية والانتماء لدى أبناء الأمهات الأجنبيات يتأثر بشكل طردي بمستوى القبول والدمج الاجتماعي من قِبل العائلة الممتدة والقبيلة، كما تبين أن "أزمة اللكنة أو اللغة" في المراحل العمرية المبكرة تشكل العائق الأول أمام الاندماج الكامل في البيئة المدرسية، مما قد يولد شعوراً مؤقتاً بالاغتراب النفسي. وعلى الصعيد التنموي، أكدت النتائج أن هذه الفئة تمثل ثروة بشرية كامنة بفضل مرونتها الثقافية وقدراتها اللغوية المزدوجة، والتي يمكن استثمارها كجسور حضارية واقتصادية لدعم جهود البناء والتنمية المستدامة في ليبيا., كما أوصى البحث بضرورة إطلاق حملات إعلامية لتصحيح الصور النمطية، وتفعيل دور المناهج والأنشطة المدرسية الحاضنة للتنوع لتعزيز قيم المواطنة الشاملة.

الكلمات المفتاحية: الانتماء , الهوية الاجتماعية ، الأمهات الأجنبيات، المجتمع الليبي.

المقدمة :

مع التغيرات الديموغرافية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الليبي في العقود الأخيرة، برزت ظواهر اجتماعية وثقافية تستدعي إعادة القراءة والتحليل، من بينها واقع "أبناء الأمهات الاجنبيات . وتكتسب هذه الفئة خصوصية سوسيولوجية ونفسية

فريدة؛ إذ يجد الأبناء أنفسهم أمام تحديات الهوية الوطنية من جهة، والواقع الاجتماعي من جهة أخرى. فرغم نشأتهم في أحضان ثقافة المجتمع الليبي وتشربهم لقيمه وعاداته، إلا أنهم يواجهون جملة من التحديات التي قد تحول دون اندماجهم الكامل، وتضع عوائق أمام تحقيق شعورهم بالانتماء والمواطنة الكاملة., من هنا، يكتسب موضوع تعزيز الهوية الوطنية لدى هذه الفئة أهمية بالغة لضمان استقرارهم النفسي والاجتماعي.

أولا- اشكالية البحث :

شـــهد المجتمع الليبي في العقود الأخيرة تحوّلات ديموغرافية واجتماعية بارزة، كان من أهم مظاهرها انفتاح الأفراد على الزواج من جنسيات أجنبية وثقافات مغايرة، سواء نتيجة للدراسة في الخارج، أو العمل، أو بسبب موجات العمالة الوافدة والاستقرار في البلاد , إذ ينتج عن هذا النمط من الزواج جيل جديد يحمل تمازجاً ثقافياً فريداً؛ فهو ليبي الجنسية والنشأة بقوة القانون وبنسب الأب، ولكنه يتلقى في الوقت ذاته تنشئة عاطفية ولغوية وثقافية متأثرة بالأم الأجنبية.

من هنا يأتي هذا البحث كدراسة نظرية معمقة تسعى إلى استقراء الواقع النفسي والاجتماعي لهذه الفئة في المجتمع الليبي، ليس فقط لاستقراء ورصد الإشكاليات والتحديات التي تواجههم، بل لتفكيك البنية المسببة لها والوقوف على أبعادها النفسية والاجتماعية.

لذلك ينطلق البحث من منهج استقرائي يحلل الجزئيات والوقائع الموثقة في الأدبيات والدراسات السابقة والتشريعات النافذة، وصولاً إلى بناء إطار نظري عام يستشرف "الآفاق" ويقترح "آليات" من منظور علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والتي تكفل تعزيز الهوية الوطنية وتأصيل الانتماء الاجتماعي لهؤلاء الأبناء، باعتبارهم طاقة بشرية وجزء لا يتجزأ من النسيج المجتمعي الليبي.

وعليه تتحدد اشكالية البحث في التعرف على التحديات الاجتماعية التي تواجه هذه الفئة ,مما قد يولد لدى البعض شعوراً بالاغتراب النفسي أو تشتت الهوية.

ثانيا- تساؤلات البحث :

1-ما هي أبرز التحديات الاجتماعية التي تواجه أبناء الأمهات الأجنبيات في المجتمع الليبي؟

2- كيف تؤثر النظرة المجتمعية الليبية على تشكيل الهوية والانتماء لدى هؤلاء الأبناء؟

3- ما هي الآليات المقترحة لتفعيل دور هذه الفئة في التنمية الاجتماعية في ليبيا؟

ثالثا-أهداف البحث :

1-يهدف البحث للتعرف على التحديات الاجتماعية لأبناء الأمهات الأجنبيات في ليبيا.

2- التعرف على أثر النظرة المجتمعية الليبية على تشكيل الهوية والانتماء لدى هؤلاء الأبناء

3- تقديم رؤية تنموية لاستثمار قدرات أبناء الأمهات الأجنبيات في التنمية الاجتماعية في ليبيا.

رابعا- أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يمس قضية حيوية ترتبط بالبناء الاجتماعي والهوية الوطنية في المجتمع الليبي، كما تنبع أهمية البحث من ندرة الدراسات السوسيولوجية في ليبيا _ في حدود علم الباحثة _التي تناولت هذه الفئة تحديداً , إذ تتجلى هذه الأهمية في الآتي :

1-الأهمية العلمية

أ-إثراء المكتبة السوسيولوجية الليبية: تكمن الأهمية في ندرة الدراسات النظرية التي تناولت أزمة الهوية والانتماء لدى أبناء الأمهات الأجنبيات في سياق المجتمع الليبي، مما يجعل هذا البحث رافداً علمياً جديداً يفتح آفاقاً للباحثين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

ب-تأصيل المقاربة الاستقرائية في دراسة الزيجات المختلطة: يقدّم البحث نموذجاً منهجياً لكيفية استقراء وتفكيك التحديات الجزيئية المنشورة في الأدبيات السابقة، وإعادة تركيبها لبناء إطار نظري شامل يفسر سيرورة تشكّل الهوية لدى هذه الفئة.

2-الأهمية التطبيقية

أ-ترشيد السياسات الاجتماعية والتشريعية: تبرز أهمية البحث في تقديم قراءة علمية واضحة أمام صناع القرار ومشرّعي القوانين في ليبيا (خاصة ما يتعلق بقانون الجنسية واللوائح التنفيذية)، للالتفات إلى الثغرات القانونية التي تؤثر سلباً على الاندماج الاجتماعي لهؤلاء الأبناء.

ج-تمكين الأخصائيين والمؤسسات الاجتماعية: يوفر البحث "آفاقاً وآليات" عملية يمكن للمؤسسات الرعائية، والتعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والأخصائيين الاجتماعيين الاسترشاد بها لتصميم برامج تدخّل مهني تدعم الاستقرار النفسي والاجتماعي لهذه الفئة وتكافح مظاهر التهميش أو التنمر.

ج-حماية الأمن الاجتماعي للمجتمع: إن تعزيز الانتماء الوطني لدى أبناء الأمهات الأجنبيات يحميهم من مشاعر الاغتراب والدونية، وهو ما ينعكس إيجاباً على التماسك الاجتماعي ويمنع تحول هذه الفئة إلى طاقة معطلة أو مغتربة داخل وطنها.

خامسا-نوع البحث والمنهج المتبع

يعد البحث من البحوث الأساسية النظرية الذي يعتمد في تحليله السوسيولوجي للمجتمع الليبي على البحث المكتبي من خلال الرجوع ألى أدبيات الموضوع و الدراسات سابقة وكما اعتمدت على المنهج الاستقرائي , في تتبع وتحليل التحديات الجزئية الاجتماعية , والنفسية التي تواجه أبناء الأمهات الأجنبيات في المجتمع الليبي, وصولا إلى بناء نظري عام يحدد الآليات والآفاق المستقبلية لتحقيق اندماجهم وتعزيز هويتهم الوطنية وانتمائهم الاجتماعي.

سادسا-المفاهيم والمصطلحات:

1-تعريف الانتماء الوطني:

يُشير الانتماء الوطني إلى منظومة الاستجابات السلوكية التي يُبديها الفرد تعبيراً عن تبنيه للقيم والمبادئ السائدة في بيئته المجتمعية، ويتجسد ذلك إجرائياً في اعتزازه برموز وطنه السيادية، وانصياعه للأطر القانونية والتشريعية المنظمة للدولة، فضلاً عن جاهزيته للتضحية دفاعاً عن مصالحها العليا وشعوره المستمر بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية تجاه قضايا مجتمعه.(صقر. 2026 :42)., يُقصد بالانتماء الوطني تلك الحالة الوجدانية والارتباط الفكري المتبادل الذي يربط الفرد بكيان وطنه، حيث يولد هذا الارتباط شعوراً متجذراً بالفخر والاعتزاز بالانتساب إلى هذه الرقعة الجغرافية والثقافية، ممّا يدفع الفرد بشكل إيجابي غريزي نحو صون مقدرات الوطن ومكتسباته المادية والمعنوية، والمساهمة الفاعلة في مسيرة تنميته ونهضته.(خليفة,2003: 118)

2-الهوية الاجتماعية :

أ-المنظور النفسي الاجتماعي التأسيسي: تعرّف الهوية الاجتماعية بأنها ذلك المكون المحوري من بنية "مفهوم الذات" لدى الفرد، والذي يتشكل بالدرجة الأولى من خلال إدراك الذات العاطفي والمعرفي بالانتماء إلى جماعة أو جماعات اجتماعية معينة، بحيث يكتسب هذا الانتماء قيمته وأهميته النفسية من خلال الشحنة الوجدانية والعاطفية التي يربطها الفرد بعضويته في تلك الجماعة.(عبد الله . 2008: 75)

ب-المنظور السوسيولوجي البنائي:

تمثل الهوية الاجتماعية كلاً متكاملاً من السمات والخصائص الثقافية، والحضارية، والاجتماعية المشتركة التي تتقاسمها جماعة بشرية محددة، بحيث تعمل هذه المنظومة كعلامة فارقة تميزها عن بقية التكوينات والجماعات الأخرى في المجتمع، وتسهم بشكل مباشر في صياغة وعي الأفراد وتوجيه أدوارهم وتفاعلاتهم البينية داخل البناء الاجتماعي العام.(العمر, 2011: 39)

3-الأم الأجنبية: هي المرأة غير الحاملة للجنسية الليبية والمتزوجة شرعا من مواطن ليبي بموجب عقود قانونية معتمدة ,وتقوم بتربية أبناؤها داخل المحيط الثقافي والاجتماعي للدولة. (الكوني, 2015: 15)

من خلال استقراء الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع في المجتمع الليبي والمحيط العربي، يمكن تعريف "الأم الأجنبية" وفقاً لثلاثة أبعاد رئيسية اعتمدها الباحثون السابقون وهي:

أ-التعريف الإجرائي والقانوني (المحدد التشريعي):

تشير دراسة (العبيدي، 2019 :72) إلى أن الأم الأجنبية في سياق هذا البحث هي: "كل امرأة متزوجة من مواطن ليبي بموجب عقد شرعي وقانوني معتمد، ولا تنتمي بجنسيتها الأصلية إلى دولة ليبيا (سواء كانت تنتمي لجنسية عربية أو غير عربية)، وتعتبر وفقاً لقوانين السجل المدني الليبي وافدة، بينما يكتسب أبناؤها الجنسية الليبية التلقائية بناءً على نسب الأب".

ب-التعريف التنشئي واللغوي :

من منظور سيكولوجية التربية وتأثير الأم في السنوات الأولى، يرى(الطرابلسي 2022: 89) أن الأم الأجنبية تمثل الناقل الأول والمسؤول الأساسي عن تشكيل (الأنا اللغوية والثقافية) للطفل؛ فهي المصدر الرئيسي الذي يستقي منه الطفل لكنته الأولى، وموروثه القيمي غير المحلي، وأنماطه السلوكية واليومية داخل المنزل، مما يجعلها طرفاً أساسياً في إدخال ثنائية الثقافة واللغة إلى فضاء الأسرة الليبية التقليدية".

ج- التعريف السوسيولوجي في الدراسات التي ركزت على التركيبة البنيوية للمجتمع الليبي (بن حليم، 2021: 50)؛ و(الباروني، 2017: 66)، يُنظر إلى الأم الأجنبية على أنها: "عنصر ثقافي وافد يقع خارج نطاق (المصاهرة القرابية والقبلية) التقليدية للمجتمع المحلي. وبناءً على هذا التموضع، تصبح الأم -في نظر العائلة الممتدة والقبيلة- مصدراً للتوجس الثقافي، وينعكس موقعها الاجتماعي هذا على أبنائها من خلال آليات التصنيف أو الوصم الرمزي (كإطلاق مسميات تنسب الأبناء لأمهاتهم

بدلاً من قبيلتهم)، مما يفرض على هؤلاء الأبناء تحدياً مضاعفاً لإثبات انتمائهم الوطني الكامل في الفضاء العام".

نستنتج أن تعريف **"الأم الأجنبية"** في بحوث الهوية والانتماء الليبية ليست مجرد متغير ديموغرافي ثابت، بل هي "متغير ديناميكي مؤثر"؛ حيث يتوقف نجاح الأبناء في بناء هوية وطنية مستقرة وانتماء اجتماعي فاعل على مدى قدرة هذه الأم على التكيف مع البيئة الليبية المحلية، ومدى مرونة المجتمع في استيعاب خلفيتها الثقافية.

ـ الاطار النظري للبحث : لتحقيق أهداف البحث والاجابة على تساؤلاته تضمن الاطار النظري مجموعة من المحاور الآتية:

أولا- **الدراسات السابقة**: تعد مراجعة منهجية للدراسات السابقة التي تقاطعت مع موضوع الهوية والتنمية لدى أبناء الأمهات الأجنبيات، لبيان أوجه الاستفادة وتحديد الفجوة البحثية التي يسعى البحث الحالي لسدها.

1-دراسات تناولت البعد الاجتماعي والنفسي والتربوي:

-الدراسة الأولى دراسة : منى مسعود العبيدي (2019) المعنونة بـ "المواقف المجتمعية تجاه زواج الليبيين من أجنبيات: دراسة ميدانية"، لرصد خلفيات وأسباب توجه الشباب الليبي للزواج من جنسيات أجنبية، وتحليل ردود فعل المحيط الاجتماعي والأسري تجاه هذا النمط من الزواج، حيث اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة على شريحة من الأسر في غرب ليبيا. وخلصت نتائج هذا البحث إلى وجود مقاومة ثقافية وضمنية من قِبل العائلات الممتدة والقبائل تجاه الزوجة الأجنبية في البداية، وأوضحت أن هذا التوجس ينعكس بشكل مباشر على الأبناء من خلال شعورهم بنوع من التصنيف أو الوصم اللفظي في المحيط القرابي، مما يضعف اندماجهم الاجتماعي المبكر في بيئتهم المحلية.

-الدراسة الثانية دراسة: أحمد محمد الطرابلسي (2022) والتي حملت عنوان "التنشئة الاجتماعية واللغوية لأبناء الزيجات المختلطة في الفضاء المدرسي الليبي"، على الجانب التربوي واللغوي؛ حيث رصد التحديات التي تواجه أبناء الأمهات الأجنبيات عند دخولهم مرحلة التعليم الأساسي في المدارس الليبية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مع تطبيق استبيان على عينة من معلمي مرحلة التعليم الأساسي والأخصائيين الاجتماعيين. وكشف البحث في نتائجه أن "اللكنة اللغوية" المتأثرة بلغة الأم غير الليبية في مرحلة الطفولة المبكرة تُمثل عائقاً في التواصل اليومي للطفل داخل الفصل، وتُسهم أحياناً في تعرضه للتنمر اللفظي من الأقران، مما يولد لديه

ميولاً للانطواء أو الانسحاب الاجتماعي، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي داخل المؤسسات التعليمية الليبية لاحتواء هذه الظاهرة.

-الدراسة الثالثة دراسة : عبد العزيز حسين غانم (2019) بعنوان "الاغتراب النفسي وأزمة الهوية لدى أبناء المهاجرين والزيجات المختلطة"، الظاهرة من منظور سيكولوجي (نفسي-اجتماعي)، باحثاً في الآثار المترتبة على نشأة الطفل بين ثقافتين متنازعتين أو غير متكافئتين في القبول الاجتماعي، معتمداً على منهج دراسة الحالة والمقابلات المعمقة مع مجموعة من الشباب. وأكدت نتائج هذا الكتاب أن غياب الدعم والاحتواء من قِبل الأب وعائلته الممتدة يدفع الشاب (ابن الأم الأجنبية) نحو "الانكفاء الاغترابي"، حيث ينحاز عاطفياً وثقافياً لبلد أمه الأجنبية ويرفض موروث مجتمعه المحلي، بينما يسهم الاحتواء والدمج الاجتماعي المبكر في بناء شخصية متوازنة ذات هوية مرنة قادرة على العطاء التنموي.

-الدراسة الرابعة دراسة: نادية بوعزيز (2020) المعنونة بـ "أزمة الهوية والاندماج الاجتماعي لدى أبناء الأم الأجنبية في المجتمع المغاربي"، التحديات النفسية والاجتماعية لجيل الشباب المولود لآباء محليين وأمهات أوروبيات وافدات. واعتمدت الباحثة على منهج تحليل المضمون والمقابلات العيادية مع عينات شبابية في تونس العاصمة. وخلصت نتائج دراستها إلى أن الأبناء الذين لم يتلقوا تنشئة لغوية محلية صارمة في طفولتهم يواجهون صعوبة مضافة في التكيف مع الفضاءات الشعبية، ويميلون في مرحلة المراهقة المتأخرة إلى الانحياز الثقافي الكامل لبلد الأم، مما يصنع حاجزاً نفسياً يعيق مساهمتهم في المبادرات التنموية المحلية داخل أوطانهم.

-الدراسة الخامسة دراسة: سامر الرواشدة (2023) والتي حملت عنوان "المواطنة والتوافق النفسي الاجتماعي لأبناء المواطنات المتزوجات من غير جنسيتهم وأبناء الأمهات الأجنبيات: دراسة مقارنة"، مدى تأثير البيئة التعليمية والمناهج الدراسية على تشكيل قيم الانتماء لدى الطلاب ثنائيي الثقافة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المقارن عبر تطبيق مقياس التوافق النفسي على عينة من طلاب المدارس الثانوية. وأظهرت النتائج أن غياب البرامج الإرشادية الموجهة داخل المؤسسات التعليمية يسهم في تعزيز شعور الأبناء بالاغتراب والتمييز الرمزي من قِبل الأقران، وأكدت الدراسة على أن دمج ممارسات "المواطنة الحاضنة للتنوع" في الأنشطة المدرسية يعتبر المرتكز الأساسي لتوجيه طاقات هؤلاء الشباب نحو الإنتاجية المجتمعية.

2- دراسات تناولت سوسيولوجيا الهوية والتركيبة البنيوية في ليبيا:

-الدراسة السادسة دراسة: مسعود مفتاح الورفلي (2021) تحت عنوان "سوسيولوجيا الهوية والانتماء في المجتمع الليبي المعاصر"، قراءة سوسيولوجية معمقة حلل فيها التحولات التي طرأت على مفهوم الهوية والمواطنة في ليبيا، وكيف تتنازع الهويات الفرعية والقبلية مع الهوية الوطنية الجامعة، معتمداً على المنهج التحليلي النقدي ومراجعة الأدبيات التاريخية. وأوضحت نتائج الدراسة أن المجتمع الليبي لا يزال محكوماً بسلطة الرموز القرابية والقبلية في تحديد مكانة الأفراد وقبولهم، وأن أي خروج عن النمط التقليدي (كالزواج من الخارج) يضع الأبناء في مرتبة اجتماعية تتطلب منهم بذل مجهود مضاعف (إثبات ولائي فاعل) ليتم الاعتراف بـ "ليبيتهم" الكاملة من قِبل الفضاء العام والمحيط القبلي التقليدي.

-الدراسة السابعة: وفي إطار الربط بين الموارد البشرية والتوجهات الاقتصادية، قدم الباحث سالم الزواري (2022) بحث بعنوان "رأس المال البشري والتنمية المستدامة في ليبيا: رؤية مستقبلية"، ليناقش آفاق التنمية الاقتصادية والبشرية في ليبيا، وكيفية استثمار طاقات الشباب لمواجهة التحديات المستقبلية، حيث اعتمد الباحث على المنهج الاستشرافي وتحليل البيانات الإحصائية الصادرة عن قطاعات العمل والتعليم. وطالبت نتائج البحث بضرورة تغيير النظرة التقليدية للموارد البشرية، مؤكدة أن المجموعات الشبابية ذات الخلفيات الثقافية واللغوية المزدوجة (كأبناء الأمهات الأجنبيات) يمثلون "رأس مال بشري معطل"، ويمكن للاقتصاد الليبي المعاصر الاستفادة منهم كعناصر ريادية وجسور تواصل دولية في مجالات التجارة، والدبلوماسية، والاستثمار الدولي.

3-مقارنة منهجية وتحليلية بين الدراسات الليبية والدراسات العربية:

بعد الاستعراض للأدبيات السابقة التي تناولت أزمة الهوية والاندماج لدى أبناء الأمهات الأجنبيات، أجرت الباحثة مقارنة تحليلية بين الدراسات التي أجريت في السياق المحلي والدراسات التي تناولت الظاهرة في السياق العربي كالدراسات التي اجريت في الأردن وتونس حيث تتلخص أوجه التشابه والاختلاف في النقاط التالية:

-أوجه الاتفاق بين الدراسات المحلية والدراسات العربية :

أ-محورية العائق اللغوي: اتفقت الدراسات الليبية (دراسة الطرابلسي، 2022) مع الدراسات العربية (دراسة الرواشدة، 2023) على أن اختلاف اللكنة أو صعوبة إتقان اللغة المحلية في الطفولة المبكرة يمثل العقبة الأولى أمام الاندماج، ويعد الشرارة الرئيسية لظهور سلوكيات التنمر أو الإقصاء من قِبل الأقران في المدرسة.

ب-الخوف من الاغتراب النفسي: أجمعت القراءات السيكولوجية في كلا السياقين (مثل دراسة حسين، 2019 ودراسة بوعزيز، 2020) على أن غياب الحاضنة الأسرية والمجتمعية الواعية يدفع الأبناء ثنائيي الثقافة نحو الانكفاء والاغتراب، والانحياز العاطفي الكامل لثقافة الأم الأجنبية هرباً من الضغط الاجتماعي الخارجي.

أوجه الاختلاف بين الدراسات المحلية والدراسات العربية (خصوصية السياق الليبي):

على الرغم من القواسم المشتركة بين البيئات العربية، إلا أن الباحثة رصدت مجموعة من الفروق الجوهرية والاختلافات البنيوية بين الدراسات التي أُجريت في السياق الليبي المحلي والدراسات الإقليمية الأخرى، وتتحدد هذه الفروق في النقاط المنهجية التالية:

أ-طبيعة البنية الاجتماعية والقرابية:

تتمايز الدراسات الليبية بتركيزها المكثف والعميق على البنية القبلية والقرابية الصارمة (الباروني، 2017: 64). فالقبول الاجتماعي لابن الأم الأجنبية في ليبيا لا يتوقف عند حدود الأسرة النواة، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً باعتراف القبيلة والعائلة الممتدة؛ كما أن آليات الوصم أو التمييز تأخذ طابعاً رمزياً مرتبطاً بالنسق القبلي (مثل استخدام مصطلحات من قبيل "أخواله برّانيين" أو "ولد الأجنبية"). في المقابل، تركز الدراسات العربية الإقليمية (كالسياق التونسي) على البيئات المدنية والحضرية والمؤشرات الطبقية، حيث تضعف سلطة القبيلة كعامل حسم في تحديد هوية الفرد اليومية مقارنة بخصوصية المجتمع الليبي.

ب- المحدد القانوني والحقوقي للظاهرة:

ينعكس التباين التشريعي بين الدول على طبيعة الطرح العلمي؛ ففي ليبيا، يُمنح ابن الأم الأجنبية الجنسية التلقائية بقوة القانون وبنسب الأب الليبي (العبيدي، 2019: 70). بناءً على ذلك، فإن الأزمة المعالجة محلياً ليست أزمة حقوقية أو قانونية، بل هي أزمة دمج اجتماعي ونفسي وثقافي صرف في الفضاء العام. أما في بعض الدراسات العربية الأخرى , فتتداخل دراسات الأمهات الأجنبيات مع أطروحات "أبناء المواطنات المتزوجات من أجانب" (الرواشدة، 2023: 120)، مما يجعل أزمة الهوية هناك أزمة قانونية وسياسية معقدة ترتبط بالحرمان من الحقوق المدنية والسياسية الأساسية.

ج- **الغايات التنموية والرؤية المستقبلية:**

ترتبط الدراسات الليبية الحديثة (مثل دراسة الزواري، 2022 : 29) بمرحلة التحول وإعادة الإعمار الشاملة التي تمر بها البلاد؛ حيث يُنظر إلى هؤلاء الشباب كرأس مال بشري معطل يمتلك ميزات تنافسية (كثنائية اللغة والمرونة الثقافية) يجب استثمارها كجسور دبلوماسية واقتصادية لدعم استقرار الدولة وتنميتها. في حين تركز الدراسات العربية غالباً على أبعاد التوافق النفسي، والتكيف التربوي، والاستقرار الفردي داخل مؤسسات دول مستقرة تاريخياً، دون ربط موضوع الهوية بشكل مباشر وصارم بملفات إعادة الإعمار الاقتصادي والمنفعة العامة للدولة.

نستنتج من العرض السابق لموضوع البحث في دول مثل تونس والأردن، أن خصوصية التركيبة الليبية والمرحلة الانتقالية التنموية الحالية لليبيا تفرض إطاراً تحليلياً خاصاً , فأغلب الدراسات ركزت إما على الجانب القانوني الصرف للجنسية، أو على رصد الموقف المجتمعي الأولي من الزواج المختلط دون التوغل في تتبع المصير الاجتماعي والنفسي للأبناء عند وصولهم لسن الشباب وسوق العمل.., وهنا تبرز الفجوة البحثية وموقع البحث الحالي ؛ حيث تميز هذا البحث عن سابقيه بأنه لم يقف عند حد رصد المشكلات والضغوط الاجتماعية (كالوصم أو التنمر اللغوي) في المجتمع الليبي، بل تجاوزت ذلك لربط البُعد الاجتماعي بالبُعد التنموي، متمثلاً في تقديم **"رؤية تنموية** تبحث في كيفية تفعيل أدوار مؤسسات التنشئة (المدرسة، الإعلام، القبيلة) لتحويل هذا التنوع الثقافي واللغوي لدى أبناء الأمهات الأجنبيات من مصدر توجس قلق إلى رافد من روافد رأس المال البشري المستدام وبناء المستقبل.

ثانيا-التنشئة وثنائية الثقافة واللغة :

تعتبر الأم هي الحاضن الأول والمسؤول الأساسي عن التنشئة الاجتماعية واللغوية للطفل في سنواته الأولى. عندما تكون الأم أجنبية، فإنها تنقل للطفل -تلقائياً أو شعورياً- لغتها الأم، وأنماط تفكيرها، وموروثها الثقافي (الترهوني، 2023: 118).

في المجتمع الليبي، تشكل "اللهجة المحلية" معياراً حاسماً للقبول الاجتماعي والاندماج في الشارع والبيئة المدرسية, يشير (الطرابلسي ,2022 :85) إلى أن الأطفال الذين ينشؤون في بيوت تتحدث فيها الأم بلغة أجنبية أو بلكنة عربية ، يواجهون في البداية صعوبة في التحدث باللهجة الليبية بطلاقة، مما قد يعرضهم لبعض أشكال "التنمر الاجتماعي" من قبل الأقران في المدرسة هذا التباين اللغوي قد يدفع الطفل مؤقتاً إلى الانطواء أو الانحياز لثقافة الأم هرباً من الضغط الخارجي، وهنا يأتي دور الأب

الليبي في التخفيف من هذا الضغط عبر تكثيف دمج الأبناء في المحيط الخارجي والأنشطة الاجتماعية المحلية لضمان الاكتساب اللغوي السليم (المصراتي، 2020: 46).

إن عدم دمج الأبناء في المناسبات الاجتماعية والقبلية للعائلة يضعف من "رأس المال الاجتماعي" للطفل, وتؤكد الدراسات السوسيولوجية أن شعور الفرد بالرفض من قبل عائلته الممتدة يضعف من ولائه الجمعي ويزيد من اغترابه عن مجتمعه المحلي **(حسين، 2019: 137)** لذلك، فإن الاعتراف الاجتماعي من قبل الأقارب والقبيلة يعد الحجر الأساس الذي يبني عليه ابن الأم الأجنبية هويته الوطنية الليبية .

ثالثا- **ديناميكية التنشئة الاجتماعية في ظل وجود الأم الأجنبية:**

تعتبر الأسرة النواة الأولى التي ينطلق منها الطفل نحو العالم الخارجي، وفي داخل هذه النواة تحتل الأم مكانة الصدارة في نقل الموروث الثقافي والاجتماعي. عندما ينشأ الطفل لأم أجنبية في المجتمع الليبي، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تسير في اتجاه مزدوج حيث تلتقي ثقافتان داخل فضاء المنزل الواحد (الترهوني، 2023: 115), حيث تجد الأم الأجنبية نفسها أمام تحدٍّ فمن جهة تسعى غريزياً وثقافياً لنقل رموزها الثقافية مثل اللغة، العادات، الأنماط السلوكية إلى طفلها لتبقي على حبل الوصل بينه وبين هويتها الأصلية، ومن جهة أخرى تدرك أن هذا الطفل يجب أن يندمج في مجتمع والده , يشير (المصراتي 2020 : 42) إلى أن هذا التجاذب قد ينتج عنه نوعان من الأسر: أسر متكاملة ثقافياً نجح فيها الأبوان في خلق توليفة مرنة تجمع بين الانتماء الكامل لليبيا مع احترام ثقافة الأم، وأسر أخرى متنازعة ثقافياً يحدث فيها تصادم أو محاولة لإلغاء ثقافة الآخر، مما ينعكس سلباً على الاستقرار النفسي للأبناء ويزيد من تشتت هويتهم.

رابعا- **سوسيولوجيا اللغة واللهجة في الفضاء العام الليبي:**

تعد اللغة الأداة الرئيسية للتعبير عن الهوية والوسيلة الأولى للقبول الاجتماعي, وفي ليبيا تتميز "اللهجة الليبية الدارجة" بخصوصية شديدة؛ فهي ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي بطاقة تعريف تحدد مدى انتماء الفرد للبيئة المحلية، بل وتحدد أحياناً خلفيته المدنية أو القبلية (البرغثي، 2022: 19). فالأطفال الذين يقضون سنواتهم الأولى تحت الرعاية اللصيقة لأم أجنبية يتأثرون بشكل حتمي بلكنة الأم عند خروج الطفل إلى الفضاء العام كالشارع أو الروضة، يصطدم باختلاف لكنته عن أقرانه. ويذكر(الطرابلسي 2022 : 88) أن هذا الاختلاف اللغوي يُترجم في البيئة الشعبية الليبية أحياناً على شكل "وصم لغوي" أو تنمر غير مقصود من الأطفال الآخرين، مما يولد لدى الطفل شعوراً مبكراً بأنه مختلف أو "غير ليبي بالكامل. فمع دخول الطفل

مرحلة التعليم الأساسي، تبرز المسؤولية التربوية للمدرّس الليبي في توجيه التفاعل الصفي وحماية الطفل من أي تمييز (الفرغاني، 2024: 53). كما تتجلى في بيئة المدرسة أزمة اللكنة بشكل أوضح؛ فالطفل المطالب بالاندماج مع زملائه قد يواجه صعوبة في فهم بعض العبارات الدارجة السريعة أو النكات الشعبية، أو قد ينطق بعض الكلمات العربية بلكنة متأثرة بلغة أمه سيكولوجياً، قد يؤدي هذا الضغط اللغوي إلى أحد المسارين التاليين (حسين، 2019 : 134)

1-**الانسحاب والانطواء:** حيث يفضل الطفل الصمت وتجنب المشاركة في الأنشطة الصفية أو اللعب مع الأقران خوفاً من السخرية، مما يؤثر على تحصيله الدراسي وثقته بنفسه.

2-**الاندماج الدفاعي المفرط:** وفيه يحاول الطفل المبالغة في تقمص السلوكيات المحلية الحادة أو العنيفة أحياناً لإثبات "ليبيته" وقطع الطريق على أي تشكيك في هويته الوطنية.

خامسا-الصراع القيمي السلوكي بين المنزل والمجتمع:

لا يقتصر التحدي على الجانب اللغوي، بل يمتد إلى "المنظومة القيمية السلوكية". فالأم الأجنبية قد تنتمي إلى ثقافة تقدس الفردية، أو تعتمد أنماطاً تربوية منفتحة أو مغايرة لما هو سائد محلياً (العبيدي، 2019: 77). على سبيل المثال، قد يتعلم الطفل في المنزل قيم الحوار والمناقشة المفتوحة مع الكبار بناءً على ثقافة أمه، بينما يطالبه محيطه الليبي الخارجي (الأقارب، الجيران، المدرسة) بالامتثال التام لنمط "السمع والطاعة" واحترام التراتبية العمرية والقبلية الصارمة. هذا الانفصام بين ما يراه الطفل داخلياً وما يُفرض عليه خارجياً قد يربك عملية بناء "الأنا الاجتماعية" لديه، ويجعله يعيش حالة من الاغتراب القيمي والاجتماعي (الورفلي، 2021: 104)أمام هذا التحدي التنشئي الثنائي، يبرز دور الأب الليبي كعامل حسم وموازن للعملية التربوية برمتها. لا ينبغي للأب أن يقف موقف المتفرج أو يلقي باللوم على الأم الأجنبية، بل إن مسؤوليته تقتضي التدخل الإيجابي عبر آليتين (المصراتي، 2020: 59)

1-تكثيف الدمج الاجتماعي: من خلال اصطحاب الأبناء إلى المناسبات العائلية، والزيارات الاجتماعية، والمساجد، لتعويض النقص اللغوي والمجتمعي لديهم.

2-**تنمية الانتماء الوطني:** عَبْرَ تعليم الأبناء الاعتزاز بهويتهم الليبية كأصل وانتمي وطني راسخ، مع احترام ثقافة الأم كعنصر إثراء شخصي، مما يحمي الطفل من الاضطرار النفسي والاختيار القاسي بين حب أبيه وحب أمه.

سادسا- البنية القبلية والوصم والاندماج الاجتماعي في ليبيا. :

يتضمن هذا المحور عناصر سوسيولوجية دقيقة تربط بين التركيبة الاجتماعية الليبية الفريدة وبين الأثر النفسي والاجتماعي على الأبناء. وهي سوسيولوجيا القبيلة والاعتراف الاجتماعي في ليبيا حيث يُصنف المجتمع الليبي في الدراسات السوسيولوجية كنمط من المجتمعات القرابية التقليدية التي تلعب فيها "القبيلة" و"العائلة الممتدة" دوراً مركزياً يتجاوز البناء الاجتماعي إلى توفير شبكات الحماية الأمنية، والاقتصادية، والنفسية للأفراد (الباروني، 2017: 64). , فعندما يقدم المواطن الليبي على الزواج المختلط من امرأة أجنبية، فإن هذا القرار لا يظل شأناً شخصياً , بل يخضع لتقييم المنظومة القرابية المحيطة. يذكر(بن حليم 2021: 48) أن ردود فعل العائلة الممتدة (الأجداد، الأعمام، والعمات) تتراوح في البداية بين التوجس والرفض الضمني، نظراً لأن هذا الزواج يكسر قاعدة "المصاهرة الداخلية" التي تساهم في الحفاظ على تماسك القبيلة وثروتها الرمزية. هذا الجفاء الأولي أو القبول المشروط يلقي بظلاله مباشرة على الأبناء؛ فالطفل يستشعر من خلال الزيارات العائلية المتبادلة مدى حظوة والدته وقبولها داخل هذا الكيان الاجتماعي، وهو ما يشكل اللبنة الأولى في شعوره بالأمان الاجتماعي أو الاغتراب عن محيط والده., كما تنتج الثقافة الشعبية في حالات التباين الاجتماعي منظومة من الرموز والعبارات التي تعمل كأدوات "للوصم الاجتماعي, وهي عبارات قد تُطلق في سياق المزاح أو العفوية داخل المحيط العائلي والقبلي الليبي، لكنها تحمل في طينتها السوسيولوجية أبعاداً إقصائية., يرصد (العبيدي 2019 :89) استخدام بعض المصطلحات التمييزية في البيئات التقليدية الليبية لوصف ابن الأم الأجنبية، وتجريده معنوياً من عمقه القبلي المحلي. هذا النمط من التهكم أو التصنيف اللفظي يمثل نوعاً من "العنف الرمزي" الذي يمارسه المجتمع على الطفل, يوضح يؤكد (حجازي 2018: 112) أن التعرض المستمر للوصم والتمييز يضعف من "رأس المال الاجتماعي" للفرد، ويزعزع ثقته في هويته الانتمائية؛ حيث يجد الطفل نفسه يعيش في مفارقة حادة: فهو ليبي قانوناً وبحكم نسب أبيه، لكنه يُعامل اجتماعياً كـ "آخر" أو كعنصر "هجين" غير نقي عرقياً وقبلياً.

سابعا- إشكالية "رأس المال الاجتماعي" للأبناء في المناسبات الاجتماعية: يُقصد برأس المال الاجتماعي شبكة العلاقات، والروابط، والالتزامات المتبادلة التي يمتلكها الفرد وتساعده على النجاح والاندماج في مجتمعه (الزواري، 2022: 24) ويتشكل هذا الرأس ماديًا واجتماعيًا من خلال المشاركة الدورية والفعالة في المناسبات

الاجتماعية الكبرى كالأفراح، والمآتم، والولائم الشعبية ("الزردة").، فعندما تنعزل الأسرة التي تديرها أم أجنبية عن هذه المناسبات—إما بسبب عدم فهم الأم لطقوسها الثقافية المعقدة، أو بسبب تجنب الأب لتعريض زوجته وأبنائه لنظرات الفضول — يحدث ما يسمى بالانقطاع القرابي, ويشير(المصراتي 2020 : 73) إلى أن غياب الأبناء عن هذه المحافل يحرمهم من فرصة بناء روابط حية مع أبناء عمومتهم وأقرانهم في العائلة والقبيلة، مما يؤدي إلى نشوء جيل يمتلك هوية ورقية (جواز سفر، رقم وطني) لكنه يفتقر إلى الهوية السلوكية والتفاعلية التي تجعله مقبولاً ومستوعباً في النسيج الاجتماعي اليومي.

ثامنا- الأثر النفسي والاجتماعي للرفض القرابي وأزمة الولاء الجمعي:

إن تشكّل الهوية الوطنية ليس مساراً فكرياً مجرداً، بل هو نتاج مباشر لمدى إشباع حاجة الفرد إلى "الانتماء والقبول" داخل جماعته الأولية. فعندما يواجه ابن الأم الأجنبية جفاءً أو تقليلاً من شأنه داخل بيئته القبلية، ينعكس ذلك على ولائه للمجتمع ككل., ويحلل (حسين2019:142) هذه الحالة النفسية موضحاً أن شعور اليافع بالرفض الاجتماعي يدفعه إلى تبني أحد سلوكين متناقضين:

1-**الانكفاء والاغتراب:** وفيه يرفض الشاب كل ما يمت بصلة للثقافة الليبية والقبلية، وينحاز بالكامل لثقافة والدته الأجنبية، متمنياً الهجرة أو العيش في بلد أمه حيث يشعر بالسلام النفسي، مما يمثل خسارة بشرية للدولة.

2-**الامتثال العنيف:** وفيه يحاول الشاب إثبات ولائه القبلي بطرق متطرفة أو استعراضية (كالتعصب القبلي الأعمى، أو تبني لغة الشارع الحادة) كوسيلة دفاعية لإجبار الآخرين على الاعتراف بـ "ليبيته" (الورفلي، 2021: 119) وفي كلتا الحالتين، يكون البناء النفسي للشاب قد تعرض لشرخ يعوق نموه النفسي والاجتماعي.

تاسعا- آليات تعزيز الانتماء والهوية الاجتماعية لدى أبناء الامهات الأجنبيات:

لتجاوز التحديات التي تواجه أبناء الامهات الاجنبيات وتحويلها إلى رافد تنموي، يجب تفعيل دور:

1- المؤسسات التعليمية والإعلامية في ليبيا. فدمج الطلاب من خلال مناهج التربية الوطنية والأنشطة التفاعلية يؤكد على أن المواطنة تقوم على العطاء والالتزام بالقانون، وليست على النقاء العرقي أو القبلي **(الفرغاني، 2024 : 58)**.، فمن المنظور التنموي، يمثل أبناء الأمهات الأجنبيات "ثروة بشرية معطلة" أو غير مستغلة بالشكل الأمثل, يتميز هؤلاء الأبناء غالباً بنشأتهم في بيئة ثنائية اللغة ولديهم مرونة ثقافية عالية وقدرة على فهم الآخر **(الزواري، 2022: 31)** , ففي مرحلة إعادة

الإعمار والبناء والتنمية المستدامة التي تطمح إليها ليبيا، يمكن لهؤلاء الشباب أن يشكلوا "جسوراً حضارية واقتصادية" بين ليبيا والدول التي تنتمي إليها أمهاتهم. إن استثمار هذه الكفاءات في مجالات: الدبلوماسية الدولية، الترجمة الفورية، العلاقات الاقتصادية، والاستثمار الأجنبي، يحولهم من فئة تواجه مشكلات هوية إلى فئة تقود حركة التنمية **(المنتصر، 2025: 82)**., فعندما يعجز المحيط الأسري أو القبلي عن تحقيق الاندماج الكامل لابن الأم الأجنبية، تبرز "المدرسة" كأهم مؤسسة تنشئة رسمية بديلة تمتلكها الدولة لصهر الفروق الاجتماعية وبناء الهوية الوطنية الجامعة. في السياق التعليمي الليبي، لا يقتصر دور المدرسة على التلقين المعرفي، بل يمتد إلى غرس قيم المواطنة والقبول المتبادل (الفرغاني، 2024، ص 55).,إن المناهج التعليمية المعاصرة—خاصة في مواد التربية الوطنية، والتاريخ، واللغة العربية— مطالبة بتبني خطاب شمولي يركز على الحقوق والواجبات الدستورية، ويتجاوز التصنيفات العرقية أو الجهوية والقبلية. ويؤكد (الطرابلسي 2022: 94) أن الأنشطة المدرسية التفاعلية (كالإذاعة المدرسية، المسرح، والفرق الرياضية) توفر بيئة خصبة لدمج أبناء الأمهات الأجنبيات؛ حيث يُقيّم الطالب داخل هذه الأنشطة بناءً على تميزه وانضباطه وعطائه، وليس بناءً على أصول والدته. هذا التقييم العادل يعزز لدى الطفل الشعور بالاستحقاق والولاء للمؤسسة التعليمية، ومن ثمّ للوطن الذي تمثله هذه المؤسسة., فلا يمكن للمناهج التعليمية أن تؤدي دورها التنموي والتربوي بمعزل عن الأداة البشرية التنفيذية وهو "المعلّم". فالمعلّم في حجرة الدراسة الليبية ليس ناقلاً للمعلومة فحسب، بل هو ضابط للإيقاع الاجتماعي والنفسي داخل الصف.,تشير الدراسات التربوية إلى أن بعض السلوكيات التمييزية أو المضايقات (التنمر) التي قد يتعرض لها ابن الأم الأجنبية من قِبل أقرانه بسبب لكنته أو مظهر والدته، تتطلب حساً تربوياً عالياً من المعلم للتدخل الفوري والمعالجة الحازمة (الترهوني، 2023: 122). عندما يقف المعلم موقفاً حازماً ضد التهكم اللفظي، ويسند في الوقت ذاته أدواراً قيادية لهؤلاء الطلاب داخل الفصل، فإنه يرسل رسالة جماعية حاسمة تؤكد على المساواة المطلقة بين الطلاب. ويوضح (حسين 2019: 151) أن الدعم النفسي والاجتماعي الذي يتلقاه الطالب من معلمه يمثل جدار حماية يقيه من الانطواء أو ضعف التحصيل الدراسي، ويسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على العطاء المستقبلي لليبيا.

2- استثمار رأس المال البشري المزدوج" بالنظر إلى مفهوم رأس المال البشري يلاحظ أن الرؤى الاقتصادية والسوسيولوجية الحديثة نحو إعادة تعريف التنوع الثقافي داخل الأسرة كـ "ميزة تنافسية" وليس كعائق اجتماعي. يُقصد برأس المال البشري

المزدوج (المهارات والقدرات واللغات المزدوجة التي يكتسبها الفرد تلقائياً نتيجة نشأته بين ثقافتين وبيئتين مختلفتين (الزواري، 2022: 29)., أن أبناء الأمهات الأجنبيات في ليبيا ينشؤون في الغالب بقدرات لغوية متميزة (إتقان لغة الأم إلى جانب اللغة العربية والليبية الدارجة)، كما يمتلكون مرونة ثقافية وفهماً عميقاً لسيكولوجية المجتمعات الأخرى. في مرحلة البناء والتحول التنموي التي تطمح إليها الدولة الليبية، يرى (المنتصر 2025 : 78) أن هؤلاء الشباب يمثلون ثروة بشرية كامنة وجاهزة للاستثمار في قطاعات حيوية متعددة، مثل: الدبلوماسية الخارجية، والترجمة الفورية، وإدارة العلاقات الاقتصادية الدولية، وجذب الاستثمارات الأجنبية، لكونهم يشكلون— بطبيعتهم الثقافية—جسوراً تواصلية موثوقة بين الدولة الليبية والدول التي تنتمي إليها أمهاتهم.

3-تمكين الشباب من الأمهات الأجنبيات في مشاريع البناء المستدام: إن تمكين الشباب وإتاحة الفرصة له ليكون عنصراً منتجاً في مجتمعه هو أحد أهداف التنمية في المجتمع. وتحقيق هذا الهدف يرتبط طردياً بمدى تجاوز الشاب لأزماته النفسية والاجتماعية واستقراره داخل وطنه., فعندما تتبنى الدولة الليبية—ممثلة في وزارات الشباب، والتعليم، والثقافة—سياسات احتوائية واضحة لدمج أبناء الزيجات المختلطة، فإنها تقطع الطريق أمام مشاعر الاغتراب والدوافع الهجرية لديهم. ويحلل(الورفلي 2021 :128) هذا التحول السلوكي بأن شعور الشاب بالتقدير والعدالة الاجتماعية داخل وطنه يحوّل طاقته من "الدفاع والتحفز" إلى "الإنتاج والابتكار"، وهو ما يُعرف في علم الاجتماع التنموي بـ "المواطنة الفاعلة"؛ حيث يتطوع الشاب في مؤسسات المجتمع المدني، ويسهم في تنمية بيئته المحلية، ويصبح صمام أمان للسلم الأهلي والتماسك المجتمعي في ليبيا.

4- دور مؤسسات الإعلام في معالجة لفجوة الثقافية:

إن الإعلام الليبي المعاصر (القنوات الفضائية، شبكات التواصل الاجتماعي الرسمية) يقع على عاتقه مسؤولية ردم الفجوة الثقافية من خلال إنتاج محتوى برامجي ودرامي يسلط الضوء على النماذج الناجحة من أبناء الأمهات الأجنبيات الذين قدموا خدمات جليلة للوطن (العبيدي، 2019 :98)., حيث إن صناعة "صورة ذهنية إيجابية" لهؤلاء الأبناء في الوجدان الشعبي الليبي يسهم في إذابة الترسبات التقليدية والنظرات النمطية الإقصائية. ويؤكد(بن حليم2021: 57) أن تظافر الجهود بين الخطاب الإعلامي الواعي، والسياسات التعليمية الحاضنة، والتشريعات القانونية العادلة، يشكل الضمانة

الأساسية لتحويل التنوع الثقافي من مصدر توجس اجتماعي إلى رافد من روافد القوة والنماء والاستقرار المستدام في دولة ليبيا.

عاشرا-استخلاص النتائج :

تأسيسا على ما تم عرضه في المحاور السابقة نستخلص الآتي:

1- أهمية إيجاد سوسيولوجية جادة لتفكيك ديناميكيات الهوية والانتماء لدى أبناء الأمهات الأجنبيات في المجتمع الليبي، وهو موضوع يتقاطع فيه البعد التربوي والنفسي بالبنية الاجتماعية والقبلية للبلاد.

2-قد أظهرت المناقشة التحليلية للمحاور السابقة أن الهوية الوطنية ليست قالباً جامداً يُمنح بمجرد الولادة أو استخراج الوثائق الرسمية، بل هي "سيرورة تفاعلية وتنشئية" معقدة تشترك فيها الأسرة والمجتمع والدولة

3-الاندماج الاجتماعي الناجح لهؤلاء الأبناء يتطلب توازناً دقيقاً بين الاعتزاز بالأصل والنسب الليبي للأب، وبين احترام المكون الثقافي واللغوي للأم الأجنبية، دون إشعار الطفل بالانفصام أو التشتت الولائي.

4-إن دمج الأبناء في المحافل والروابط القبلية يعد شرطاً أساسياً لبناء رأس مالهم الاجتماعي واستقرارهم النفسي. لان التركيبة القبلية في ليبيا تلعب دوراً مزدوجاً؛ فبقدر ما تمثل صمام أمان اجتماعي، إلا أن "التوجس التقليدي" من الزواج المختلط قد ينتج عنه نوع من الجفاء أو "الوصم الرمزي" لأبناء الأمهات الأجنبيات.

5-بينت النتائج أن "أزمة اللكنة" واختلاف اللهجة المحلية في المراحل العمرية المبكرة (نتيجة مرافقة الأم الأجنبية) تشكل العائق الأول للاندماج الفضاء العام الليبي وفي البيئة المدرسية، مما قد يعرض الطفل للتنمر أو يدفعه نحو الانكفاء والانطواء مؤقتاً

6- يرى المنظور تنموي إلى أن أبناء الأمهات الأجنبيات يمتلكون ميزات تنافسية عالية تتمثل في ثنائية اللغة والمرونة الثقافية، مما يجعلهم "ثروة بشرية كامنة" قادرة على العمل كجسور دبلوماسية واقتصادية لدولة ليبيا في مرحلة البناء والتحول المستدام، شريطة استيعابهم مؤسساتياً.

التوصيات:

بناءً على الاستنتاجات السابقة نستخلص مجموعة من التوصيات الإجرائية الموجهة للمؤسسات ذات العلاقة في ليبيا:

1-تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي في المدارس لمتابعة حالات أبناء الأمهات الأجنبيات، وتدريب المعلمين على آليات الحد من التنمر اللغوي أو الإقصاء الاجتماعي داخل الفصول الدراسية.

2-تضمين مناهج التربية الوطنية مفاهيم "المواطنة الدستورية الشاملة" التي تؤكد على أن معيار الولاء والانتماء لليبيا يقوم على القانون والعطاء، وليس على النقاء العرقي أو القبلي.

3- إطلاق وزارة الشباب والمؤسسات التنموية حاضنات تخصصية لاستثمار "رأس المال البشري المزدوج" لهؤلاء الشباب، عبر إشراكهم في برامج التبادل الثقافي، والترجمة، وإدارة العلاقات الدولية، لتعزيز شعورهم بالفاعلية والمواطنة المنتجة.

4- على الهيئات الإعلامية والمنصات الوطنية: إنتاج محتوى برامجي ووثائقي يسلط الضوء على النماذج الوطنية الناجحة من أبناء الزيجات المختلطة في تاريخ ليبيا المعاصر، لتصحيح الصور الذهنية النمطية وإذابة الترسبات التقليدية في الوجدان الشعبي.

5-على المكونات الاجتماعية والمجالس البلدية والقبلية: حث شيوخ القبائل وقادة الرأي المحليين على تعزيز ثقافة الاحتواء الاجتماعي والقرابي للزوجات الأجنبيات وأبنائهن، وإشراكهم الدوري في المناسبات والمحافل لتعميق أواصر التضامن الاجتماعي.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

1- محمد فريد محمود صقر.: الانتماء الوطني وقيم المواطنة: أطر نظرية وأبعاد تطبيقية 2016. دار الفكر العربي، القاهرة. ص 42.
2-عبد اللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية الاغتراب والانتماء 2003م.دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة. ص 118.
3-هنري تاجفيل (ترجمة ودراسة نقديّة د. معتز سيد عبد الله). نظريات الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها النفسية.2008 دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.ص 75.
4-معن خليل العمر.علم اجتماع الهوية. 2011م. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان. ص 39.
5-الباروني، عيسى (2017). التركيبة القبلية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في ليبيا. دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا, ص ص 60-75.
6-البرغثي، محمد (2022). سوسيولوجيا اللسان: اللهجة المحلية والاندماج الاجتماعي لدى اليافعين في المدن الليبية. منشورات مركز البحوث السوسيولوجية، طرابلس، ليبيا، ص ص 15-30.
7- بن حليم، خالد (2021). الزواج المختلط وتأثيره على التماسك الأسري في المجتمع الليبي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة طرابلس، طرابلس، ليبيا، العدد 14، ص ص 45-62.
8-الترهوني، فاطمة (2023). دور الأم في التنشئة اللغوية للطفل في البيئات متعددة الثقافات. مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا، مجلد 9، عدد 2، ص ص 110-135.
9-حجازي، مصطفى (2018). التخلف الاجتماعي: مدخل لملامح السيكولوجية للإنسان المقهور. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص ص 100-125).
10-حسين غانم، عبد العزيز (2019). الاغتراب النفسي وأزمة الهوية لدى أبناء المهاجرين والزيجات المختلطة. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر, ص ص 130-155).
11-الزواري، سالم (2022). رأس المال البشري والتنمية المستدامة في ليبيا: رؤية مستقبلية. مجلة الاقتصاد والتجارة، جامعة مصراتة، مصراتة، ليبيا، العدد 8، ص ص 19-38.
12-الطرابلسي، أحمد محمد (2022). التنشئة الاجتماعية واللغوية لأبناء الزيجات المختلطة في الفضاء المدرسي الليبي. دار الرواد، طرابلس، ليبيا، ص ص 80-102).
13-العبيدي، منى مسعود (2019). المواقف المجتمعية تجاه زواج الليبيين من أجنبيات: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا، العدد 22، ص ص 70-100.
14-الفرغاني، أحمد (2024). المواطنة والتنوع في المناهج التعليمية الليبية المعاصرة. دار التنمية المعرفية، طرابلس، ليبيا، ص ص 50-70).
15-المصراتي، عمر محمد (2020). العلاقات الأسرية في حالات الزواج المختلط: التحديات والحلول التربوية. دار الحكمة، طرابلس، ليبيا، ص ص 40-75).
16- الكوني, صالحة علي (2015) , المركز القانوني لأولاد المواطنة الليبية المتزوجة من أجنبي, دراسة مقارنة, مجلة العلوم الإنسانية, جامعة بنغازي , ليبيا, ص 15
17-المنتصر، نجوى (2025). الدبلوماسية الشعبية واستثمار كفاءات المغتربين وثنائيي الجنسية في بناء ليبيا المعاصرة. مجلة السياسة الدولية، بنغازي، ليبيا، مجلد 4، عدد 1، ص ص 75-95.

18-الورفلي، مسعود مفتاح (2021). سوسيولوجيا الهوية والانتماء في المجتمع الليبي المعاصر. دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ص 100-130).
19-بوعزيز، نادية (2020).أزمة الهوية والاندماج الاجتماعي لدى أبناء الأم الأجنبية في المجتمع المغاربي .المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، العدد 154، ص ص 85-110 .
20-الرواشدة، سامر (2023).المواطنة والتوافق النفسي الاجتماعي لأبناء المواطنات المتزوجات من غير جنسيتهم وأبناء الأمهات الأجنبيات: دراسة مقارنة .دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن. ص ص 120-145.